



قداس المؤمنين:

ينتهي الجزء الاول من القداس الالهي المعروف بقداس الموعوظين او قداس الكلمة بالعضة ويبدأ الجزء الثاني او قداس المؤمنين. في هذا الجزء من القداس ظهر لنا يسوع المسيح عبر الكلمة الالهية التي سمعناها في الرسالة والانجيل والعضة. في القديم كان الموعوظون اي المستعدون للاستنارة او المعمودية، يخرجون من الكنيسة عند هذا الحد من القداس بناءً على دعوة الشماس لهم لان يخرجوا، كونهم غير مؤهلين بعد الاشتراك في الاسرار المقدسة لانهم لم يقتبلوا سر العماد بعد. وكان يلي خروجهم صلاة من الكاهن يدعو فيها المؤمنين، اي الكنيسة جسد المسيح، للصلاة من أجل الموعوظين لكي يؤهلهم الرب للوصول الى ميناء يسوع المسيح ويستحقوا الدخول في جسده والاتحاد بكنيسته المقدسة الجامعة الرسولية. فالرب "يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون" (١ تيموثاوس ٢:٤).

بداية قداس المؤمنين تكون مع فتح الانديمنسي لتوضع عليه القرايين المقدسة. الانديمنسي كلمة يونانية تعني "عوضاً عن المائدة"، وهو كناية عن قطعة قماش مستطيلة عليها صورة المسيح وهو في الرسم، وحول الصورة كتبت طروبارية الجمعة العظيمة: "ان يوسف المتقي احدر جسده الطاهر عن الصليب ولفه بالسباني النقية وحنطه بالطيب واضجعه في قبر جديد". فالذبيحة التي ستوضع على هذا الانديمنسي ليست سوى صورة لذبيحة الصليب التي قدم فيها الرب نفسه فداء عن البشر اجمعين. لذلك توضع عليه الصورة والترتيلة لارتباط الذبيحتين ببعضهما. غالباً ما يحوي الانديمنسي جزءاً صغيراً من رفات القديسين تُحفظ في جيب صغير في احد زوايا الانديمنسي. في الكنيسة الاولى (القرون الاولى المسيحية) كانت الذبيحة الالهية تقام على اضرحة القديسين الشهداء الذين دفعوا دمهم وحياتهم ثمناً لايمانهم بالرب يسوع. هذا التقليد الكنسي مبني على الصورة الكتابية الواردة في سفر الرؤيا: "رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم" (٩:٦). لذلك توضع، لغاية اليوم، عند تكريس الكنائس، اجزاء من رفات القديسين في زوايا المائدة المقدسة الاربعة ووسطه. كذلك يجب ان يحمل الانديمنسي توقيع الاسقف. فالانديمنسي مثل الميرون لا يقوم بتقديسه وتكريسه الا الاسقف، وعند التكريس يوقع الاسقف، مطران الابرشية، على الانديمنسي قبل استعماله في الكنائس. القصد من التوقيع الدلالة على التفويض

الذي يمنحه الاسقف لكهنته والذي يسمح بموجبه باقامة الذبيحة الالهية. في الكنيسة الاولى كان الاسقف وحده يقدم الذبيحة. ومع ازدياد عدد المسيحيين والرعايا صار الاسقف يَفوض الكهنة لكي يخدموا الرعايا المختلفة. لذلك بعدما يفتح الكاهن الانديمنسي يقبل ايقونة المسيح في الرمس وتوقيع الاسقف علامة طاعة للرب وللأسقف الذي هو صورة للمسيح رئيس الكهنة الاوحد، ورمزاً للشركة التي تجمع الاسقف والكاهن والرعية. تجدر الإشارة الى انه في حال الاضطرار الى اقامة قداس الهي في مكان لا توجد فيه مائدة مكرسة يمكن الاكتفاء فقط بالانديمنسي وعليه تقام الذبيحة الالهية.

الدخول الكبير

بعد فتح الانديمنسي والاعلان: "حتى اذا كنا محفوظين من عزتك كل حين نرسل لك المجد ايها الآب والابن والروح القدس" يبدأ الطقس الافخارستي لخدمة نقل القرابين من المذبح الى المائدة، وهو يعرف بالدخول الكبير او الدورة الكبيرة. يشمل الطقس: صلاة الكاهن من أجل نفسه، ترتيباً للتقدمة، التطواف بالقرابين والذكرانيات واخيراً وضع القرابين على المائدة وتغطيتها.

+ صلاة الكاهن من أجل نفسه:

بعد الاعلان يتلو الكاهن صلاة من أجل نفسه يعلن فيها عدم استحقاقه لخدمة الاسرار الالهية المقدسة: "ليس احد من المرتبطين بالشهوات واللذات الجسدية مستحقاً ان يتقدم اليك او يدنو منك او يخدمك يا ملك المجد، لأن الخدمة لك عظيمة ورهيبة عند القوات السماوية نفسها...". يعترف امام الرب بانه انسان خاطئ ويطلب منه ان يطهره نفساً وجسداً من الضمير الرديء ويجعله مستحقاً للوقوف امامه وذلك بنعمة الروح القدس المعطاة له عبر سر الكهنوت. الكاهن يعي ان ما سيحمله بيديه البشريتين هو الخبز والخمر اللذين سيتحولان الى جسد ودم الرب عبر صلاة الجماعة المجتمعة باسم الرب، لذلك يتضرع الى الرب ان يمنحه النعمة ليكون مؤهلاً لهذا العمل العظيم المقدس. هذه الصلاة هي الصلاة الوحيدة في القداس الالهية التي ترد بصيغة المفرد وليس بالجمع باسم الجماعة وتتوجه الى الرب يسوع وليس الى الله الآب. ليس المقصود منها ان يصير فصل بين الكاهن والجماعة المؤمنة، بل على العكس تؤكد على ترابط الكاهن والرعية، لان كهنوت الكاهن الذي هو كهنوت الكنيسة مطابق لكهنوت المسيح الكاهن الاوحد في العهد الجديد والذي منح الكنيسة كهنوته وذبائحته. لذلك يقول الكاهن في صلاته متوجهاً الى المسيح "لأنك انت المقرب والمقرب والقبال والموزع ايها المسيح هنا". فالمسيح هو الذي يقرب الذبيحة التي هي ذبيحة يسوع المسيح

التي قريها مرة وما زال يقربها. الكاهن وحده بكنوته معد لاعلان المطابقة بين كهنوته وكنوت المسيح . فالمسيح هو الكاهن الاوحد وكل كهنوت لاحق هو على مثال كهنوته هو وتحقيق له، ويعطى لمن لديه الموهبة في الكنيسة (١ كو ١٢)، جسد المسيح، ليقود هذا الجسد الى المسيح. فالجماعة المؤمنة، اي الكنيسة، صرخت له "مستحق" يوم سيامته لكي يكون على رأسها صورة لرأس هذا الجسد وارتضت بأن يرفع هو صلاتها الى الله. لذلك في هذه اللحظة العظيمة من السر الافخارستي حيث يتوجب على الكاهن ان يصير المسيح، ان يأخذ مكانه في الكنيسة وفي الخليقة التي تخص المسيح شخصياً والتي لم تنقل ولم تنتدب لاحد، في هذه اللحظة التي سيعمل فيها المسيح عبر يدي الكاهن وصوته وكل كيانه لا بد للكاهن ان يعترف بعدم استحقاقه ويتضرع من أجل المعونة ولبس قوة الروح القدس، ويرجع شخصه للمسيح الذي اختاره لكي يعلن ويتم فيه حضوره وكنوته الابدي. يشعر بالردة في داخله لذا يطلب المعونة من العلاء لكي يكون السر فاعلاً في قلوب المؤمنين وحياتهم.(الاب السكندر شميمان).

+ ترتيلة التقدمة:

انشاء تلاوة الكاهن الصلاة من أجل نفسه ترتل الجوقة ترتيلة التقدمة او ما يعرف بالشاروبيكون اي التسبيح الشاروبيمي "ايها الممثلون الشاروبيم سريا والمرنمون التسبيح المثلث تقديسه للثالوث المحيي، لنطرح عنا كل اهتمام دينوني كوننا مزمعين ان نستقبل ملك الكل، تحتف حوله مراتب الملائكة بحال غير منظور هليلويا."

هذا النشيد الملوكي يهيء لدخول الملك الظافر. انه اعلان لمجد الملكوت السماوي وعظمته. غاية هذا التسبيح الشاروبيمي تهيئة المؤمنين للاشتراك في الاسرار المقدسة. انه دعوة لهم لكي ينتسبوا بالملائكة المحيطين بالعرش الالهي المسبحين باستمرار: "قدوس قدوس قدوس، رب الصباؤوت" (اشعيا ٦) لقد صلى الكاهن قبل قليل في صلاة الدخول الصغيرة "اجعل دخولنا مقروناً بدخول الملائكة يشاركونا في الخدمة". تضرع الى الله كي ندخل مع الملائكة الى الملكوت، والآن ندعونا الترتيلة الى التشبه بالشاروبيم وترنيم تسبحة الملائكة والتجرد والترفع وطرح كل اهتمام دينوني ارضي مادي ووضع الرب فقط نصب اعيننا كما تفعل الملائكة. ان ملك الكل ورب الارباب مزعم ان يحضر سرياً الآن بيننا على المائدة المقدسة. فيجب الا نهتم بأي شيء آخر "لأن الحاجة الى واحد" (لوقا ١٠: ٤٢) وحاجتنا هي الرب يسوع وحده لانه هو "النصيب الصالح الذي لا ينزع منا."

+ التطواف بالقرابين:

عند انتهاء الجوقة من ترتيل "كوننا مزمعين ان نستقبل ملك الكل" يبدأ الدخول الكبير او ما يُعرف بالدورة الكبيرة. يأخذ الكاهن الكأس والصينية عن المذبح في تطواف داخل الكنيسة ويضعها على المائدة المقدسة. في القديم كان الشعب يجلب التقدّمات الى غرفة مجاورة للكنيسة، وكان الشماسة ينقلون القرايين الى داخل الكنيسة ويستلمها رئيس الكهنة او الكهنة ويضعونها على المائدة لتقدّم وتقدّس وتصير جسد ودم المسيح. شكل الدخول هذا يحفظه لنا بشكل افضل القداس الحبري، حيث يقف الاسقف في الباب الملوكي ليتسلم من الكهنة القرايين المزعم تقديمها.

يحمل الكاهن قرايينا ويرفعها الى الهيكل السماوي ويدخلنا معها الى الملكوت لنجلس الى مائدة الرب في ملكوته ونشترك في ذبيحة المسيح. بعض الآباء شرحوا الدخول الكبير على انه خروج الرب الى الآلام والموت والى نقل جسده الطاهر بعد انزاله عن الصليب (لذلك بعد وضع القرايين على المائدة يتلو الكاهن طروباريات الجمعة العظيمة). الرب يسوع بموته على الصليب افتتح لنا الملكوت، "حطم الموت بالموت" ومنحنا الحياة الابدية. وهكذا نحن اليوم عبر اشتراكنا في ذبيحة المسيح ندخل الى الملكوت ونتذوقه ونحيا فيه قبل ان نعود الى العالم في نهاية القداس.

اثناء التطواف الى القرايين يعلن الكاهن: "جميعكم ليذكر الرب الاله في ملكوته السماوي كل حين..." ثم يرفع رئاسة مطران الابرشية ويذكر الاحياء والاموات الذين قدمت على اسمهم القرايين المقدسة. عبر هذا الذكر ندخل من نذكرهم في "ذاكرة المسيح المحيية التي هي نقطة التقاء ذاكرة الانسان في قلب الله بذاكرة الله في قلب الانسان". نستودع من نذكرهم الله، ونرفق ذكرهم بتقديم القرايين لأن المسيح ذبح "على كل شيء ومن جهة كل شيء". نذكر الاحياء والاموات معا لانه لا شيء يفصل في الكنيسة بين من رقد ومن بقي على قيد الحياة. وبما ان الراقدين توفوا على رجاء القيامة والحياة الابدية فهم احياء بالمسيح لان المسيح "اله احياء وليس اله اموات" (متى ٢٢: ٢٣). في هذا الاطار نرتل في نهاية خدمة الجناز "فليكن ذكره مؤبدا". البشر سوف ينسون الراقد بعد فترة قصيرة لذا نطلب من الله ان يبقيه في ذاكرته لكي يقيمه في اليوم الاخير.

أخيرا، عند وصول الكاهن الى الهيكل يضع القرايين على المائدة ويضع عليها الستر الكبير، اشارة الى دحرجة الحجر على باب القبر الذي وضع فيه يسوع.

+ قداس المؤمنين

بعد الانتهاء من وضع القرايين على المائدة المقدسة يبدأ الكاهن تلاوة سلسلة من الطلبات (انكمل طلباتنا للرب) التي تسبق الكلام الجوهري. تقسم هذه الطلبات الى قسمين:

القسم الاول يجيب عليه الشعب بـ"يا رب ارحم" ويطلب فيه الكاهن من أجل هذه القرايين المكرمة الموضوعة ومن أجل نجاتنا من كل ضيق وضرر وحزن وشدة. اما القسم الثاني فيجيب عليه الشعب بـ"استجب يا رب" ويسأل فيه الكاهن الله ان يجعل نهارنا بلا خطيئة، وان يضع لكل واحد منا ملاكاً حارساً يحفظ اجسادنا ونفوسنا ايضاً من مكائد الشرير التي قد تؤدي الى هلاكنا. نسأل الله ان يغفر خطايانا وزلاتنا قبل ان نصل الى المناولة المقدسة، وان يمنحنا الصالح والموافق لنفوسنا واجسادنا وان يجعل السلام في العالم كله. نسأل الله ان يمنحنا زمان توبة لكي نمضي بقية حياتنا بالسلام العلوي من لدن الله وبالتوبة. أخيراً نسأل الله ان نحيا حياتنا مسيحية حقة لكي يكون وقوفنا امام منبر المسيح يوم الدينونة وقوفاً لا عيب فيه ونسمع صوته الجميل يقول: "نعماً ايها العبد الصالح والامين ادخل الى فرح ربك" (متى ٢٥:٢٣). كلنا سنقف امام الرب يوم الدينونة ولكن يبقى الفرق بين انسان وآخر هو في من سيكون لديه الدفاع الحسن امام منبر الرب، ومن سوف يعترف به ابن البشر امام الله وملائكته في السماوات (متى ١٠:٣٢ و ٣٣)

في نهاية الطلبة صلاة قصيرة تسمى صلاة التقدمة: "ايها الرب الاله الضابط الكل، القدوس وحده، المتقبل ذبيحة التسبيح من الذين يدعونك من كل قلوبهم، تقبل منا نحن الخطاة طلبتنا وقدمها الى مذبحك المقدس واجعلنا كفواً لان نقدم لك قرايين وذبائح روحانية من أجل خطايانا وجهالات الشعب. واهلنا ان نجد نعمة امامك لتكون ذبيحتنا حسنة القبول لديك ويحلّ روح نعمتك الصالح علينا وعلى هذه القرايين الموضوعة وعلى كل شعبك، لأجل رافات ابنك الوحيد الذي انت مبارك معه ومع روحك الكلي قدسه الصالح والصانع الحياة، الآن وكل اوان والى دهر الذاهرين". يطلب فيها الكاهن ان يقبل الرب الذبيحة على مذبحه المقدس رغم كوننا خطاة ولسنا مستحقين لان نقف امامه، لكن الذبيحة هي بالتحديد لاجل خطايانا وجهالاتنا. نطلب ان يغفر لنا الرب هفواتنا، ويمنحنا روحه القدوس لكي نصير آنية مقدسة مستحقة ان نتقبل فيها جسد ودم الرب، هذا الروح نفسه الذي سيحل على القرايين المقدسة لتصير جسد المسيح ودمه الكريم.

+ قانون الشكر او الكلام الجوهرى:

بعد انتهاء الطلبات يقف الكاهن في الباب الملوكي ويمنح السلام والبركة للشعب: "السلام لجميعكم"، مفتتحاً بذلك قانون الشكر او ما يعرف بالكلام الجوهرى. هنا، وللمرة الثانية في القداس الالهى يعطي الكاهن سلام الله لنا، لانه ملائم جداً ان نكون في حالة سلام مع الله ومع الغير ومع انفسنا في هذه اللحظات المقدسة حيث سيتوّج سر استحالة القرايين المقدسة الى جسد ودم الرب عبر استدعاء الروح القدس بواسطة صلاة الجماعة

المشتركة. يعوزنا السلام أيضاً لكي نصير مستعدين ان نستقبل ملك الكل داخلنا، اي ان نشترك في ذبيحته. يجيب الشعب الكاهن: "ولروحك"، لانه بحاجة ايضاً الى هذا السلام فيه لانه هو من يرفع الصلاة باسم الشعب الواقف حوله ويتمم السر باسمهم. سوف يحمل الرب بيديه.

ثم يعلن الكاهن: "لنحب بعضنا بعضاً لكي نعترف بعزم واحد مقرين"، ويجيب الشعب "بآب وابن وروح قدس، ثالثاً متساو في الجوهر وغير منفصل". في القديم كان الشعب عند هذا الاعلان يتبادلون قبلة مقدسة، كما يقول بولس الرسول: "سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة" (رومية ١٦: ١٦)، ويرددون خلالها: المسيح معنا وفيما بيننا كان وكائن ويكون . هذا الترتيب ما زال محفوظاً الى يومنا هذا بين الكهنة في الهيكل. اهمية هذا الاعلان وقبلة السلام هذه انهما ينقلان فعل المحبة من الكلام والنظريات الى التطبيق الفعلي. فانت بسبب من محبة المسيح الموجودة فيك وبشكل طبيعي لا تقدر الا ان تحب هذا "الغريب" الذي يقف بقربك. تحبه دون ان تنتظر اليه ولا ترى عيوبه بل تقبله كما هو. الم يوصنا الرب بالمحبة: "وصية جديدة اعطيتكم ان تحبوا بعضكم بعضاً بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي" (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥) وبأن "احبوا اعداءكم (متى ٤٤: ٥). هذه الدعوى لأن نحب بعضنا بعضاً تفتتح الكلام الجوهرى الذي نستعد فيه للمناولة، وهي دينونة لنا لأنه ان تجرأ احد منا على التقدم الى المناولة ولا يحب اخاه فهو مجرم بحق جسد ودم الرب ويرتكب الخطيئة العظمى. "فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب اولاً اصطلي مع اخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك" (متى ٥: ٢٤) المحبة ليست نظرية انما عمل يترجم واقعا. هذا ما يوضحه لنا الرسول يوحنا في رسالته الاولى: "ان قال احد اني احب الله ويبغض اخاه فهو كاذب" (آية ٢٠ و ٢١). عبر تبادل القبلة المقدسة نعلن للعالم محبتنا واننا فعلاً جسد واحد هو جسد المسيح، وان المسيح معنا وفيما بيننا. الامر الثاني المهم في هذا الاعلان هو ارتباط اعلان محبتنا لبعضنا باعلان وقرار ايماننا بالثالوث الاقدس. الرب يسوع يطلب منا على لسان بولس الرسول ان يكون لدينا فكر واحد هو فكر المسيح (فيلبي ٥: ٢). الكنيسة وعت هذا الامر وسعت اليه طيلة تاريخها. وعت ايضاً ان الشرط الاساسي للفكر الواحد هو المحبة التي هي على صورة محبة يسوع المسيح لنا، على صورة محبة الثالوث الاقدس الذي نعلن ايماننا به: "بآب وابن وروح قدس ثالثاً متساو في الجوهر وغير منفصل". المحبة والايمان بالثالوث مرتبطان. فكما ان الثالوث هو في وحدة نابغة من محبة سرمدية هكذا يجب ان نكون في محبة بعضنا كما الثالوث لنصير واحداً في المسيح. وكما ان المحبة شرط اساسي لاشتراكنا بالذبيحة، كذلك ايماننا المشترك

الواحد بالثالوث هو شرط اساسي لهذه المشاركة ولذلك وُضع هذا الاعلان: لكي نعترف بعزم واحد مقرين بآب وابن وروح قدس ويليه مباشرة تلاوة دستور الايمان: اؤمن بالله واحد... الايمان المشترك الواضح هو الركيزة الاساسية للمناولة المشتركة، لذا يأتي تشديدا على وحدة الايمان في الكنيسة قبل المناولة المشتركة. المناولة المشتركة مع الآخرين هي تتويج لعملية الوحدة الايمانية وليست وسيلة للوصول الى الوحدة. اذا كنا في المناولة نصير واحداً في المسيح يسوع، يجب ان يكون فهمنا ووعينا وايماننا بهذا المسيح، وبالتالي الثالوث الاقدس، واحداً ومشاركاً. ولا يمكننا التلاعب بالموضوع.

+ دستور الايمان:

عند انتهاء ترتيل "آب وابن وروح قدس... يعلن الكاهن: "الابواب، الابواب بحكمة لنصغ" ويتلو الشعب دستور الايمان: "اؤمن بالله واحد... في القديم، كان الاعلان "الابواب الابواب" تنبهاً لحافظي ابواب الكنيسة كي يتيقظوا ولا يسمحوا لاي من الموعوظين الذين يستعدون للمعمودية بالدخول الى الكنيسة بعد هذا الاعلان، لانه يحق للمعمدين فقط الاشتراك في الذبيحة الالهية. اليوم، يدعونا الاعلان الى اغلاق كل الابواب المؤدية الى قلوبنا والتي قد يدخل عبرها اي فكر شرير يعرقل اشتراكنا بجسد ودم الرب او يمنعه، والى فتح ذهننا لكي نعي هذا الايمان الذي نحن مزعمون ان نعلنه.

اما دستور الايمان فهو بالتحديد اعلان للنقاط الاساسية للعقيدة والايمان الارثوذكسيين حول الآب والابن والروح القدس والكنيسة والمعمودية وقيامه الموتى والحياة في الدهر الآتي. هذا الدستور يعود للقرن الرابع الميلادي ويعرف بدستور الايمان النيقاوي القسطنطيني وقد وضع على مرحلتين، القسم الاول (من بدايته حتى "الذي لا فناء لملكه") اقره المجمع المسكوني الاول المنعقد في نيقية عام ٣٢٥ م لدحض هرطقة آريوس الذي انكر الوهية الابن، والقسم الثاني (من "وبالروح القدس" حتى النهاية) وضعه المجمع المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية عام ٣٨١ م لدحض هرطقة مكدونوس الذي انكر الوهية الروح القدس. كان هذا الدستور يستخدم في زمن الصراعات العقائدية لتحديد قواعد الايمان المستقيم، وكان الاعلان الرسمي الذي ينبغي على الموعوظين الاقرار به قبل تقبل سر المعمودية. وما زلنا نتلوه حتى اليوم قبل اتمام سر المعمودية. في بدايات القرن السادس أدخل هذا الدستور الى القداس الالهي لان الكنيسة تعي ان وحدة الايمان بين الجماعة الكنسية امر بديهي لا بد منه، وان هذه الوحدة شرط اساسي للمناولة المشتركة.

بعد ان عبر المؤمنون عن وحدتهم في المحبة قبل قليل (لنحب بعضنا بعضاً) بقي ان يعبروا الآن عن وحدتهم في الايمان والعقيدة لكي يكونوا في شركة كاملة مع بعضهم. وهكذا

تحقق الكنيسة ذاتها في الافخارستيا عبر تلاوتها دستور الايمان الذي يوحد المؤمنين عبر ايمانهم الواحد المشترك ومحبتهم، وبالتالي تحقق دعوة الرب "كونوا واحداً كما اننا نحن واحد" (يوحنا ١٧: ٢٢). هكذا يتضح لنا وصف القديس اغناطيوس الانطاكي لسر الكنيسة على انه سر الوحدة بالايمان والمحبة (مغنيسية ١: ٢) "لان القلب يؤمن به الله والفم يُعترف به للخلاص" (رومية ١٠: ١)، لذلك في كل قداس الهي نعترف "بفم واحد وقلب واحد" بايماننا ونعلن استعدادنا لتقبل هذا الاله الذي نعترف به في دستور الايمان داخلنا.

اثناء تلاوة دستور الايمان يرفع الكاهن الستر الكبير الذي كان يغطي به الكأس والصينية ويرفرف به فوقهما ويتلو دستور الايمان. هذه الرفرفة هي صورة للزلزلة التي سبقت قيامة الرب. يرفرف به الى ان يصل الى "وقام من بين الاموات" حيث يضعه جانباً صورة لدرجة الحجر عن باب القبر. ثم يأخذ الستر الصغير (الذي كان يغطي به الكأس المقدسة) ويرفرف به حول القرايين رمزاً لرفرفة الروح القدس، هذا الروح الذي سيحل على القرايين لتستحيل الى جسد ودم للرب.

+ قانون الشكر

بعد الانتهاء من تلاوة دستور الايمان يعلن الكاهن: "لنقف حسناً، لنقف بخوف، لنصغ، لنقدم بسلام القربان المقدس". في هذه اللحظات الرهيبة علينا ان نكون في حالة استعداد وخشوع ورهبة، نفساً وجسداً، لنقدم القربان المقدس. يجب ان نقف وقفة استعداد شاخصين فقط نحو الملك السماوي وقائلين: "قلبي مستعد يا الله" (مز ٥٧: ٧)، ومرددين مع بطرس الرسول على جبل ثابور: "يا رب جيد ان نكون ههنا" (متى ١٧: ٣). الرب يتجلى لنا في القداس الالهي عبر الخبز والخمر المستحليين الى جسده ودمه، وسوف نتذوق وننظر ما اطيب الرب.

يجيب الشعب: "رحمة سلام ذبيحة التسبيح". قال الرب للفريسيين المتمسكين بقشور الشريعة والمهملين جوهرها "اريد رحمة لا ذبيحة" (متى ٩: ١٣) فالذبيحة بدون رحمة لا معنى لها. الذبيحة المرضية لله هي تلك الصادرة من القلوب المملوءة رحمة ومحبة وسلاماً.

لكي نكون مستعدين لتقديم القرايين نحن بحاجة الى النعمة الالهية. هذا ما يمنحنا اياه الكاهن: "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس لتكن مع جميعكم" (٢ كو ١٣: ٧). هذا الاعلان اشارة الى مساهمة كل من الاقانيم الثلاثة في عمل الخلاص: فالاب من اجل محبته للبشر ارسل ابنه الوحيد لخالص العالم، والابن بتجسده وصلبه وموته وقيامته وصعوده نال لنا النعمة، نعمة الفداء، التي تعطينا بالروح القدس الذي يسكن فينا بالمعمودية والاسرار الاخرى ويجعل بيننا وبينه شركة اذ يجعلنا هياكل له. يقول الرسول

بولس اننا في المسيح يسوع حصلنا على الخلاص الذي به "لنا سلام مع الله... والذي به ايضاً صار لنا الدخول بالايمان الى هذه النعمة" (رو ١:٥ - ٢)، و"لان به لنا قدوماً في روح واحد الى الآب" (افسس ٢:١٨)، و"لا احد يأتي الى الآب الا بي" (يوحنا ١٤:٦)، لذلك وضع الرسول بولس نعمة ربنا يسوع المسيح في بداية الاعلان. عبر قبولنا الابن والاتحاد به مع الآب يصير لنا الخلاص والحياة المحيية في وحدة الروح القدس.

ثم يحثنا الكاهن: "لنضع قلوبنا فوق". يقول الرب "لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ايضاً" (متى ٦:٢١) وايضاً "لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون" (متى ٦:١٩). دعوة الكاهن لنا ان يكون الله كنزنا وان نعطي قلبنا. لقد دعانا الله قائلاً: "يا بني اعطني قلبك" (امثال ٢٣:٢٦) ولم يطلب منا اي شيء آخر كالعقل والقوة والغفران وغيره. يجيب الشعب على هذه الدعوة: "هي لنا عند الرب". نطرح عنا كل خطيئة واهتمام ارضي ونرتفع بقلبنا الى الله. ويردف الكاهن قائلاً: "لنشكرن الرب". الا يسمى القداس الالهي سر الشكر. فالذبيحة هي ذبيحة شكر لله على كل ما اعطانا. ويجيب الشعب على هذه الدعوة بالقول: "لحق وواجب ان نسجد لآب وابن وروح قدس ثالث متساو في الجوهر وغير منفصل". سجودنا للثالوث هو التعبير الوحيد عن شكرنا لله على كل ما اعطانا. ان معرفة الله تستحيل علينا دون شكره. فبعدها تم كل شيء، اي بعد منح غفران الخطايا وكسر شوكة الموت، وبعدها "اباحت الشاروبيم عود الحياة"، لم يبق امام الانسان الا ان يسبح ويشكر، وكأننا منحن الشكر عرفاناً من الله وفرحاً فردوسياً. اثناء ترتيلنا "لحق وواجب..." يقرأ الكاهن صلاة بالنيابة عن الشعب يشكر فيها الله لانه اخرجنا من العدم الى الوجود، ورغم سقوطنا بالخطيئة منحنا الخلاص. يشكره على كل الاحسانات الصائرة الينا، الظاهرة وغير الظاهرة، التي نعلمها والتي لا نعلمها. الامر الفريد في هذه الصلاة هو الشكر من أجل الاشياء التي لا نعلمها والصائرة الينا. الانسان المسيحي هو العبد الشكور ودوماً الذي يؤمن بأن الله يريد خيره وان كان هو يجهل كيف يعمل الله، ويؤمن بأن كل عطية صالحة هي من لدن الله.

في نهاية الافشين يشكر الكاهن الله لانه قبل ذبيحتنا مع انه يقف حوله الوف من الملائكة "بتسبيح الظفر مرنمين وهاتفين وصارخين وقائلين".

±

بعد الاعلان "بتسبيح الظفر مرنمين وهاتفين وصارخين وقائلين" يرتل الشعب: "قدوس قدوس قدوس رب الصباوت (رب القوات السماوية)، السماء والارض مملوءتان من مجدك. اوصنا في الاعالي، مبارك الآتي باسم الرب، اوصنا في الاعالي".

القسم الاول من هذا النشيد يذكرنا بالتسبيح الملائكي الذي سمعه اشعيا النبي اثناء الرؤيا التي ظهرت له (اشعيا ٦)، حيث الشاروبيم والسيرافيم يحيطون بعرش الله ويسبحون على الدوام قائلين قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والارض مملوءتان من مجدك. تسبيح الملائكة هذا يلتقي مع هتاف اطفال اورشليم وهم يستقبلون الرب في دخوله الى اورشليم: "اوصنا في الاعالي مبارك الآتي باسم الرب" (متى ٢١:٩). كلمة "اوصنا" هي كلمة عبرية تعني "هوشعنا" وتعني "خلصنا يا من في الاعالي". نصرخ نحو الأب متضرعين ان يمنحنا الخلاص مقرين ومعترفين ومباركين المسيح الآتي باسمه الذي سوف نستقبله على المائدة المقدسة بعد قليل، بل وسنستقبله كالأطفال في داخلنا ونتحد به عبر المناولة. دمج النشيد الملائكي والبشري اشارة الى ان السماء والارض اتحدتا بتجسد المسيح وفدائه، وان الملائكة والبشر يؤلفون كنيسة واحدة رأسها المسيح. في القداس الالهي ندخل الملكوت، والملائكة تخدم معنا ونحن نردد تسبيحهم كالأطفال بقلوب نقية طاهرة لانه ان لم نعد كالأطفال فلن ندخل ملكوت السموات (متى ١٨:٣) في القداس الالهي تصير الكنيسة السماء على الارض ويندمج تسبيحنا البشري بتسبيح الملائكة السماوي، ولا نعود نعرف اذا كنا في السماء ام على الارض. "اذا وقفنا في هيكل قدسك نحسب اننا في السماء واقفون..." (من صلاة السحر).

اثناء ترتيل هذا النشيد يتلو الكاهن صلاة باسم كل الشعب الواقف حوله يقر فيها ويعترف بقداسة الله ومجده، ويذكر ما صنعه الله من اجلنا "يا من احببت عالمك بهذا المقدار، حتى انك بذلت ابنك الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل يحصل على الحياة الابدية. فانه لما اتى واتم كل التدبير الذي من أجلنا، ففي الليلة التي فيها أسلم، والاولى انه أسلم ذاته من أجل حياة العالم، اذ اخذ خبزا بيديه المقدستين الطاهرتين البريئتين من العيب، وشكر وبارك وقدس وكسر، اعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلاً". هذا التذکر لما صنعه الله معنا ليس مجرد عرض بسيط للاحداث الخلاصية كفيلم سينمائي، انما هو احياء لهذه الاحداث وكأنها حاصلة الآن ونشكل جزءا منها. لذلك يكرر الكاهن في كل قداس هذا التذکر لكي نحياها في كل قداس. في قداس القديس باسيليوس هذه الصلاة اطول منها في قداس القديس يوحنا الذهبي الفم وتعداد الاحداث الخلاصية اوسع واكثر تفصيلا وذلك لكي يوضح لنا دون اي التباس هذا الاله الذي نعبد، ولكي لا نخترع الها على هوانا، بل يتضح لنا الاله الواحد الذي صنع لنا الخلاص الوارد في الكتاب المقدس.

في نهاية الافشين يعلن الكاهن وهو يشير الى الحمل (القربان) الموضوع على الصينية الذي سيستحيل الى جسد الرب يسوع بحلول الروح القدس عليه: "خذوا كلوا هذا هو

جسدي الذي يكسر لأجلكم لمغفرة الخطايا". ويجيب الشعب آمين، اي حقا. ثم يشير الى الكأس قائلا: "اشربوا منه كلكم هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا". آمين . نحن الآن فعلا على مائدة العشاء السري، مائدة الملكوت، مع الرب ورسله ونسمع صوت الرب يقول "خذوا كلوا ... اشربوا"...

+ استدعاء الروح القدس:

بعد كلام التأسيس "خذوا كلوا... واشربوا منه كلكم..." يقول الكاهن: "ونحن بما اننا متذكرون هذه الوصية الخلاصية، وكل الامور التي جرت من اجلنا: الصليب والقبر والقيامة ذات الثلاثة الايام والصعود الى السماوات والجلوس عن الميامن والمجيء الثاني المجيد ايضا، التي لك مما لك نقدمها لك عن كل شيء ومن جهة كل شيء". الذبيحة التي نقدمها هي امتداد وتذكار لما فعله الرب من اجلنا لكي يخلصنا، كما انها استباق لما سيحدث في المستقبل اي اشتراكنا في مائدة الملكوت والمجيء الثاني المجيد. في هذا الاطار يقدم الكاهن القرايين باسم الشعب الواقف حوله. هذه الذبيحة، كما ذكرنا سابقا، نقدمها لله لكي نشكره على كل ما اعطانا، "عن كل شيء ومن جهة كل شيء". الخبز الذي هو عنصر الحياة نقدمه للرب رمزا لتقديم حياتنا له لكي يقدمنا وندخل الملكوت.

أثناء ترتيل الجوقة: "اياك نسبح، اياك نبارك، اياك نشكر يا رب واليك نطلب يا الهنا" يتلو الكاهن صلاة استدعاء الروح القدس. يرفع الصلاة باسم الكنيسة المجتمعة مستعملا صيغة المتكلم الجمع: "نطلب ونتضرع ونسأل ان ترسل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرايين الموضوعه، واصنع اما هذا الخبز فجسد مسيحك المكرم، آمين، واما ما في هذه الكأس فدم مسيحك المكرم، آمين، محولا اياهما بروحك القدوس، آمين. آمين. آمين". في هذه الصلاة نصل الى أهم لحظات القداس الالهي وادقها حيث سيتحقق تحويل القرايين الى جسد المسيح ودمه. القداس الالهي هو عملية متكاملة واجزاء القداس لا تتفصل عن بعضها البعض بل تتكامل. هكذا لا يمكن فصل صلاة استدعاء الروح القدس على القرايين عن باقي اجزاء القداس والا صار بالامكان اختصار القداس الى هذه الصلاة بمفردها ثم المناولة. هذه الصلاة تتوج ما كنا نعد له في القداس عبر اجتماعنا مع بعضنا وقراءة الانجيل والرسالة وعلان ايماننا ومحبتنا الخ... مل يميز هذه الصلاة هو استدعاء الروح القدس "علينا" وعلى القرايين الموضوعه. علينا ان نصير هياكل للروح القدس لكي نكون مستحقين ان نستقبل في داخلنا الرب، لكي يكون انسجام بيننا وبين القرايين. نذكر انه اثناء استدعاء الروح القدس على القرايين يؤكد الشعب على ما يحصل بقوله "آمين" معلنا بملء صوته ان هذه القرايين هي حقا وفعلا جسد الرب ودمه، مؤكدا على صلاة الكاهن التي يرفعها باسمه. ثم يتابع الكاهن صلاته

مؤكداً ان هدف استحالة جسد الرب ودمه "لكي يكونا للمتاولين لانتباه النفس ومغفرة الخطايا وشركة روحك القدوس وكمال ملكوت السماوات والدالة لديك لا لمحاكمة ولا لدينونة". نقدم القرايين للآب ويحولها لجسد ابنه ودمه لكي تتجدد حياتنا ونتأله باقتبالنا مصدر الحياة. يستأنف الكاهن شكره لله على النعم الغزيرة التي منحنا اياها عبر الانبياء والرسل والقديسين كما نشكره "خاصة من اجل والدة الاله الكلية القداسة الفاتحة البركات المجيدة سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم". ويصلي بعدها من اجل الراقين ويذكرهم باسمائهم، ومن أجل الاساقفة والكهنة والمسكونة باسرها والكنيسة الجامعة وحكام البلد والمسافرين والمرضى والاسرى والذين يصنعون الرحمة. ثم يذكر رئيس الكهنة مطران الابرشية بصوت عال لكي يبقى سليماً معافى مديد الايام ويكون حافظاً كلمة الله التي هي الحق والحياة ومعلماً لها. ويطلب من الرب ان يذكر "الخاطرين في فكر كل واحد من الحاضرين". لاننا كلنا نحمل في اذهاننا أهلاً واحباءنا وجميع الذين سألونا الصلاة من أجلهم. نذكر ان هذه الصلاة في قداس القديس باسيليوس الكبير اطول بكثير منها في قداس القديس يوحنا الذهبي الفم حيث لائحة الذين نود ذكرهم مفصلة اكثر: "اذكر الذين في البراري والجبال والمغاور، رب الاطفال وأنهم، هذب الاحداث، شدد الشيوخ... رافق المسافرين، اعتن بالارامل، اعضد اليتامى، انقذ الاسرى، اشف المرضى واذكر الذين في المحاكم والمناجم والمنافي والعبودية المرة... اما الذين لم نذكرهم نحن لنسياننا او لجهلنا اياهم او لكثرة الاسماء فاذكرهم انت يا الله العالم (العارف) بسن كل واحد واسمه والعارف كل واحد من جوف امه".

+ الاستعداد للمناولة:

بعد صلاة استدعاء الروح القدس واستحالة القرايين الى جسد الرب ودمه يبدأ الاستعداد للمناولة عبر سلسلة من الطلبات يطلب فيها الكاهن من أجل القرايين التي قدمت وقدمت متضرعاً الى الله ان يقبلها على مذبحه السماوي ويرسل لنا عوضها نعمة الروح القدس ومن اجل ان تكون هذه القرايين التي سر ان يقبلها واسطة لننال النعمة ويسكن الروح القدس فينا لكي ننجو من كل ضيق وحزن وغضب وخطر وشدة. تلي الطلبات صلاة التقدمة يتضرع فيها الكاهن الى الرب من اجل ان يجعلنا اهلاً لتناول الاسرار الالهية "بضمائر نقية، لصفح الخطايا وغفران الذنوب وشركة الروح القدس وميراث ملكوت السماوات، لا لمحاكمة ولا لدينونة". الضمائر النقية شرط اساسي لقبول الرب في داخلنا قبل التقدم من الكأس المقدسة. علينا ان نفحص قلوبنا وضمائرنا ونتأكد انها طاهرة ونقية لكي لا نكون مستهترين بجسد الرب. نفحص قلوبنا ونتوب عما فعلناه لكي نتجاسر على النظر الى الله "ابو ربنا يسوع المسيح" ونستحق ان ندعوه ابا لنا بلا دينونة. هكذا نصل الى الصلاة الربانية "ابانا الذي في

السموات". التي علمنا اياها الرب. لقد سمع المؤمنون كلام الرب عبر الرسالة والانجيل واقروا ايمانهم الواحد وعبروا عن محبتهم لبعضهم واعلنوا توبتهم والآن يعلنون وحدتهم مع يسوع الذي جعلنا ابناء لله بالتبني: "اما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا ابناء الله اي المؤمنون باسمه الذين لا من دم ولا من مشيئة لحم ولا من مشيئة رجل لكن من الله ولدوا" (يو ١٢:١ و ١٣) نتجاسر نحن الترابيين والخطاة ان ندعو الاله السماوي ابا لنا لان يسوع اخذ طبيعتنا الساقطة وضمها اليه ورفعها بالصليب الى الله الأب، ونحن، رغم حقارتنا، نتمسك بيسوع ونرفع صلاتنا الى الأب من خلاله. يسوع اراد ان يكون وایانا واحدا وجعلنا اخوة له لذلك يعاملنا الأب كابناء ويعمرنا بعطفه الابوي.

بعد تلاوة الصلاة الربانية يعطينا الكاهن السلام لكي نكون مستعدين للاقتراب من الاسرار المقدسة، ويصلي كي تكون هذه المقدسات "خيرنا جميعا بحسب حاجة كل واحد منا...ولشفاء المرضى" الله وحده يعلم حاجة كل واحد منا (متى ٦:٨) وهو وحده يعرف خيرنا وما في قلوبنا. ينهي الكاهن صلاته بالاعلان "بنعمة ورأفات ابنك الوحيد ومحبتة ومحبتة للبشر الذي انت مبارك معه ومع روحك الكلي قدسه الصالح والصانع الحياة..." يسجد الكاهن امام القرايين ثلاث مرات قائلا: "يا الله اغفر لي انا الخاطيء وارحمني"، لانه على وشك ان يحمل بيديه البشريتين الفانيتين الاله الخالد. يصلي لكي يكون مؤهلا لان يحمل الرب بيديه. ثم يرفع الكاهن الحمل بيديه ويعلن: "النصغ. القدسات للقديسين". دعوة لنا لان نتيقظ ونكون حذرين. فالقدسات، اي القرايين المتحولة الى جسد الرب ودمه، يستحقها القديسون فقط. لكن هذا الكلام موجه لنا نحن المجتمعين حول مائدة الرب في الكنيسة، فهل نعي هذه التسمية "القديسين" التي تطلق علينا؟ انها دينونة لنا ان لم نكن على مستوى تسميتنا. القدسات لا تطرح امام الكلاب بل تعطى للقديسين (متى ٦:٧). اعلان الكاهن هذا يحذرنا بأن لا يقترب من القرايين من لا يستحقها، لان من يأكل جسد الرب ويشرب دمه من غير استحقاق يكون "مجرما" الى جسد الرب ودمه... ويأكل ويشرب دينونة لنفسه" (١ كو ١١:٢٧ -٢٩). قد يقول احدهم انه "لا احد مستحق"، وهذا حق. من منا بلا خطيئة؟ لكن الفرق هو بين انسان يسعى لان يتخلص من خطيئته ويطلب رحمة الرب ويثق بان الرب "لم يأت ليدعو صديقين بل خطاة للتوبة" (متى ٩:١٣) وانسان لا يهتم امر الرب ابدأ. لذلك تأتي كل صلوات الاستعداد للمناولة ليعلن فيها المؤمن عدم استحقاقه واتكاله على الرب ورحمته وثقته بمحبة الرب "الذي يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون" (١ تيمو ٢:٤). نعلن توبتنا ونتكل على الرب ونذهب للمناولة.

من أقوال القديس يوحنا الذهبي الفم

كثيرون من المؤمنون امعنوا في الجهالة والتهاون العظيم فيتقدمون لمناولة الاسرار المقدسة في الآحاد والاعياد، مملوئين بالخطايا وغير مهتمين لنفوسهم، ولا عالمين ان وقت المناولة المقدسة لا يحدده عيد او فرح، بل الضمير النقي والحياة التي لا عيب فيها. فكل من يعرف نفسه نقية من الخطيئة يجوز له ان يتقدم الى الاسرار الطاهرة يوميا، وبالعكس فإن المتقل بالخطايا وغير التائب عنها لا يخلو تقدمه اليها من الخطر حتى في الاعياد، لاننا نتقدم اليها مرة في السنة، فإن كان تقدمنا هذا عن غير استحقاق فهو لا يبررنا من الذنوب بل يكون دينونة لنا لاننا تقدمنا مرة واحدة في السنة، ومع ذلك بلا طهارة.

لذلك يجب ان تتقدموا لمناولة الاسرار المقدسة ليس لاجل العيد فقط. واذا شئتُم ان تتناولوا الذبيحة المقدسة فيجب عليكم قبل الوقت ببضعة ايام ان تستعدوا او تطهروا نفوسكم بالتوبة والصلاة والاحسان وتصرفوا اوقاتكم بالاعمال الروحية والا تلتفتوا الى الورا كالكلب الذي يترد الى بصاقه. انه لمخيف الاهتمام بالاشياء الجسدية فقط، لان كل انسان، بمناسبة حلول العيد، يخرج اجمل الثياب من صندوقه ويعددها للعيد قبل حلوله بايام ويشترى حذاء جديدا ويدخر المؤونة الكافية للمائدة ويهيء الالوان الكثيرة من الطعام الفاخر، ويرتب بيته ويزينه بقدر ما يستطيع. اما نفسه المهملة الدنسة والملطخة والمتضورة جوعا، فانه يتركها جانبا من دون اكرثات، فيدخل جسده الى العيد مزينا، واما نفسه فيتركها عارية مشوهة. ان جسدك لا يراه سوى العبد الاعتيادي، فلذلك لا يضرك كيفما كنت لابسًا. لما نفسك فيراها السيد، وبما انك لم تهتم بها تقع تحت القصاص العظيم.

الا تعملون ان هذه المائدة ملآنة من النار الروحية، وانها كالينابيع تخرج منها الحياة الطبيعية، وتحفظ ايضا في ذاتها لهيبا لا يوصف. لذلك لا تتقدم الى الاسرار المقدسة بالتبن والحطب والهشيم اليابس كي لا يزداد اللهب وتحترق نفس المتقدم. بل تقدم اليها بالحجارة الكريمة والذهب والفضة لتنتقى عناصرها وتخرج بالربح الكثير. ان كان في نفسك شيء رديء فاطرده خارجا، وان كان لك عدو وتحملت منه اهانة عظيمة، فاجعل حدا للعداوة معه، وسكن لهيب نفسك المضطربة كي لا يكون ادنى هيجان او اضطراب في داخلها، فانك تتقبل بها ملك الكل بواسطة المناولة حيث يكون السكون العظيم والهدوء السائد والسلام في الافكار.

+ المناولة:

يرفع الكاهن الحمل - الجسد المقدس - عن الصينية ويقول "القدسات للقديسين" الحمل الذي رفعه الكاهن بيديه هو جسد الرب الكريم، هو القدسات ولا شيء أقدس منه. لكن القدسات لا يجوز التفريط بها ولا تعطى الا لمن يستحقها. هذا الكلام موجه لنا جميعا

الحاضرين في الكنيسة الذين نؤلف جسد المسيح وبحسب تسمية بولس الرسول "القديسين" فهل نحن على مستوى هذه الدعوة: القديسين؟؟. يقسم الحمل الى اربعة اجزاء قائلًا: "يفصل ويجزأ حمل الله الذي يفصل ولا ينقسم، الذي يؤكل منه دائما ولا يفرغ ابدا بل يقدر المشتركين به"، ويضعها على شكل صليب على الصينية: NI $\frac{IC}{XC}$ KA وهذا صورة للمسيح ابن الله الذي اعطى نفسه للبشر فداء عنهم ولخلاصهم. ثم يأخذ الجزء الاعلى من الحمل IC ويضعه في الكأس قائلًا "كمال كأس الايمان" وهذه صورة لاتحاد الجسد والدم. بعدها يبارك الكاهن وعاء الماء الحار ويسكب منه في الكأس قائلًا: "حرارة الايمان مستوعبة الروح القدس". الماء الحار رمز لحرارة الروح القدس الذي يحيي كل شيء. بعد ان يتناول الكاهن من جسد المسيح ومن الكأس المقدسة يضع الاجزاء الباقية من الحمل فقط في الكأس المقدسة ويخرج من الباب الملوكي داعيا الشعب: "بخوف الله وايمان ومحبة تقدموا". هذه قمة القداس الالهي. انها دعوة لنا لان نتقدم جميعنا الى المناولة المقدسة. هدف القداس الالهي هو المناولة وإلا يصبح مثل بقية الصلوات. لكن هذه الدعوة واضحة: التقدم الى جسد الرب ودمه شروطه ثلاثة:

١. خوف الله اي ان نعي ان الله هو الخالق الضابط الكل والديان العادل ايضا. هل

نحن في مصالحة مع كل البشر ومعترفين بخطايانا وتائبين عنا؟

٢. الايمان، كما قلنا سابقا ان الايمان الصحيح القويم شرط اساسي للاقتراب من

الرب.

٣. المحبة، محبة الله ومحبة انفسنا ومحبة بعضنا البعض. اذا ما تقدمت الى المناولة

المقدسة وتذكرت انك في حالة كره او بغض او خصام مع أخيك وقريبك فانت ترتكب الخيانة العظمى تجاه جسد الرب ودمه وبالتالي انت تتناول دينونة لنفسك (١ كورنثوس ١١: ٢٧ - ٢٩).

نكرر التأكيد ان المناولة المقدسة هدف القداس الالهي. فنحن نتحد مع الرب يسوع

عبر تناولنا اياه فنصير واحدا معه ونصير واحدا مع بعضنا عبر اشتراكنا بالقداسات اي اننا نصير كلنا فعلا جسد المسيح الواحد (١ كورنثوس ١٢). المسيح هو الذي يوحدنا مع بعضنا.

نقول مع القديس اغناطيوس الانطاكي ان الذين يبتعدون عن الصلاة وسر الشكر حتى لا يقرأوا بان سر الشكر هو جسد مخلصنا يسوع المسيح، الجسد الذي تألم من اجل خطايانا والذي اقامه الأب بصلاحه يرفضون عطية الله . حتى ان القوانين المقدسة تنص على ان كل

اكليريكي او عامي يتغيب عن كنيسته ثلاثة آحاد متتالية بدون ضرورة قاهرة "فليسقط ان كان اكليريكيًا وليقطع ان كان عاميًا" (قانون ٨٠ من المجمع المسكوني الخامس - السادس، ثلرولو). والذهاب الى الكنيسة حسب وصايا الرسل (قوانين الرسل القديسين ٨ و ٩) وحسب

الآباء القديسين المجتمعين في انطاكية سنة ٣٤١ (قانون ٢) يعني الاشتراك في جسد الرب ودمه. فكل من دخل الكنيسة وسمع بانتباه القراءات المقدسة ولم يشترك في القداسات إما عن ضلال في الرأي او عن استهتار فليطرح خارجا الى ان يعود حاملا اثمار التوبة فيصفح عنه. اما الذين يرفضون تناول عن كراهية واشمئزاز فلا يقتصر عقابهم على فعلهم بل يقطعون من الشركة كليا ويبسلون اي يقعون تحت الحرم الكنسي.

نؤكد ايضا اننا في المناولة نثبت في المسيح "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية... يثبت في وانا فيه" (يوحنا ٦: ٥٤ - ٥٦). المناولة هي الخبز السماوي وغذاء حياتنا، ولهذا يوصي الآباء بالمناولة المتكررة حتى ان القديس باسيليوس الكبير يقول "انه حسن جدا ومفيد ان يتناول الانسان كل يوم جسد المسيح ودمه المقدسين... ونحن نتناول الاسرار الطاهرة اربع مرات في الاسبوع: الاحد والاربعاء والجمعة والسبت وايام الاعياد". في مقابل تأكيدنا هذا نؤكد ونشدد انه لا يمكن التقدم الى المناولة "دون استحقاق" كما يقول بولس الرسول وإلا نكون مجرمين الى جسد المسيح. ليس من انسان كامل بلا خطيئة ولكن هناك انسانا يسعى الى الكمال. نعم نشجع الجميع وندعوهم للتقدم الى المناولة على ان يعوا اهمية الامر ويشعروا بالرغبة ويتقدموا بخوف الى المناولة ويتعاملوا باحترام مع القداسات. يجب ان نعي ان ما نتناوله هو فعلا جسد الرب ودمه وانه لا يمكن الاستهانة بهما. قبل الاشتراك علينا ان نفحص ضميرنا جيدا ونسعى لان نكون في مصالحة وسلام مع الله ومع الجميع وان نعلن توبة حقيقية لا رجوع فيها الى الخطيئة. التقدم الى المناولة يفترض الامتناع عن الطعام والشراب من مساء اليوم الذي يسبق القداس. الصوم هو نوع من الجهاد الروحي والجسدي لكي نكون مستعدين لاستقبال السيد في داخلنا. عبر الصوم نقول للرب انه هو الاله بالنسبة لنا ولا شيء يتقدم عليه وانه هو غذائنا الابدي الذي به نحيا دوما. التحضير للمناولة يفترض الصلاة ايضا والامتناع عن السهرات الصاخبة. نهى انفسنا عبر صلاة الاستعداد للمناولة التي نطلب فيها من الله الصبح والغفران وان يؤهلنا لكي نكون مستحقين لسكناه فينا. نتقدم الى المناولة واضعين ايدينا بشكل صليب على صدرنا وقائلين "يا الله اغفر لي انا الخاطيء وارحمي" ومتأكدين انه كما ادخل اللص الى ملكوته هكذا سيذكرنا نحن ايضا المؤمنين به في ملكوته.

+ الانتهاء من المناولة:

عند الانتهاء من مناولة الشعب يقف الكاهن في الباب الملوكي حاملا الكأس المقدسة ويقول للشعب: "هذه لامست شفاهكم فتنزع آثامكم". تذكرنا هذه العبارة بما قاله ملاك الرب لأشعيا النبي الذي رأى الرب في مجده. قال أشعيا: "ويل لي اني هلكت لاني انسان نجس الشفتين... فطار الى واحد من السارافيم وببده جمرة قد اخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمي وقال: "ان هذه قد مست شفتيك فانزع اثمك وكفر عن خطيئتكَ" (اشعيا ٦: ٥ - ٧). عند المناولة نأخذ الجمرة الالهية الحاملة الحياة التي تطهر الجميع وتحرق غير المستحقين. يسوع هو وحدة القادر على محو خطايانا وهو الذي قدم نفسه كفارة عن خطايانا على الصليب.

بعد المناولة يبارك الكاهن الشعب بالكأس قائلاً: "خلص يا رب شعبك وبارك ميراثك". يدعو الكاهن المؤمنين شعب الله. نصير من شعب الله عندما نتحد مع يسوع بالمناولة ونصير اخوة له، اي نصير كلنا ابناء لله ونشكل جسد المسيح: "نحن الكثيرون اصبحنا جسدا واحدا لاننا اكلنا الخبز الواحد" (١ كو ١٠: ١٧). ثم يدخل الكاهن الى الهيكل ويضع في الكأس المقدس ما تبقى من القرابين الموجودة على الصينية وهي الاجزاء التي تمثل العذراء والقديسين (كما شرحنا سابقا) واجزاء المؤمنين الاحياء والاموات، ويقول "اغسل يا رب بدمك الكريم خطايا عبيدك المذكورين ههنا بشفاعات والدة الاله وجميع قديسيك". وحده الرب قادر ان يمحو الخطايا. ذبيحتنا هنا هي استمرار لذبيحة الصليب التي بها محو يسوع خطايانا وسمرها على الصليب. نطلب منه الغفران لعبيده متوسلين شفاعاة العذراء والقديسين "لان طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها" (يعقوب ٥: ١٦)

اتساء هذا كله يرتل الشعب: "قد نظرنا النور الحقيقي واخذنا الروح السماوي ووجدنا الايمان الحق فلنجسد للثالوث غير المنفصل لانه خلصنا". يسوع المسيح هو النور والحق ونحن عبر المناولة والاتحاد به نصير في النور، بل نصير ابناء للنور والحق ويسكن فينا الروح القدس الذي يحيينا ويجعلنا هياكل له. عندها نستطيع السجود للثالوث الاقدس.

ثم يبخر الكاهن الكأس قائلاً: "ارتفع اللهم الى السماوات وعلى كل الارض مجدك". هذه صورة لصعود المسيح الى السماء بعد ان اتم ذبيحة الصليب وقام من بين الاموات. هذا الصعود يجري في كل مؤمن بالمناولة بصورة سرية اذ انه باتحاده بالمسيح اصبح جالسا معه سرىا عن يمين الآب ومستقرا في قلب الله. بعدها ينقل الكاهن القرابين الى المذبح قائلاً: "تبارك الله الهنا كل حين...". ويتلو طلباة الشكر: "اذ قد تناولنا اسرار المسيح الاله المقدسة الطاهرة غير المائتة السماوية المحيية الرهيبة فلنستقم ونشكر الرب حق الشكر". نشكر الرب على هذه النعمة التي اعطانا اياها. نشكره لانه سمح لنا ان نشترك في مائدته السرية المحيية. نشكره

لانه منحنا موهبة التقديس، هو وحده الذي يقدر الجميع ويحفظهم. لذلك يعلن الكاهن "لأنك انت تقديسنا ولك نرسل المجد ايها الأب والابن والروح القدس..."

+ انتهاء الخدمة:

بعد المناولة واعادة القرايين الى المذبح يعلن الكاهن: "نخرج بسلام الى الرب نطلب". يعلن الكاهن نهاية القداس الالهى ويصرف المؤمنين من الكنيسة بسلام. يصرفهم حاملين سلام الرب في قلوبهم وهم يخرجون الى العالم، الى حياتهم اليومية ليشهدوا فيها عما شاهدوه و"نظروه" وعاشوه في القداس وليتمموا في هذه الحياة دعوتهم. في بداية القداس دعانا الكاهن لان ندخل الى الملكوت والآن، في نهايته، يدعونا لان نعود الى هذا العالم لكي نشهد للملكوت ونحيا هذا الملكوت في هذا العالم. هذه هي دعوتنا وعلينا ان نتم هذه الدعوة. خروجنا من الكنيسة يشبه خروج التلاميذ الى البشارة بعد صعود المخلص الى السماء.

ثم يخرج الكاهن ويقف امام ايقونة السيد ويتلو هذه الصلاة: "يا رب يا من تبارك الذين يباركونك وتقدس المتكلمين عليك...". يضرع الى الله ان يحفظ الشعب ويباركه ويقدمه وان يهب السلام للعالم وللكنيسة وللحكام. يجيب الشعب على هذه الصلاة بالنشيد: "ليكن اسم الرب مباركا من الآن والى الدهر". الاسم شيء مهم، لانه يستدعي صاحبه دون التباس وهكذا نحن نبارك الرب عبر مباركتنا اسمه. اثناء ترتيل هذا النشيد يقول الكاهن هذه الصلاة امام المذبح: "ايها المسيح الهنا، بما انك كمال الناموس والانبياء، يا من اتممت كل التدبير الابوي، املاً قلوبنا فرحا وسرورا كل حين...". في المسيح يسوع تحققت كل نبوءات الانبياء والشريعة. به تحقق خلاصنا الذي وعدنا به الله الأب، لذلك نطلب منه ان يملأ قلوبنا بالفرح والسرور السماوي الذي لا ينزع منا.

اخيرا قبل انطلاقنا يمنحنا الكاهن بركة الله، لانه بدون بركة الرب ونعمته ورحمته لا نستطيع عمل شيء ولا الاستمرار في دعوتنا. "بركة الرب ورحمته تحلان عليكم بنعمة الالهية ومحبه للبشر كل حين...". ثم يتضرع الى المسيح القائم من بين الاموات بشفاعات والدة الاله وبقوة الصليب الكريم وبطلبات الملائكة وكل طغمت القديسين ان يرحمنا ويخلصنا لانه صالح ومحب للبشر. هذا ما نحتاجه فقط: الرحمة والخلاص "اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم" (متى ٦: ٣٣). لقد كنا في الملكوت ونحن خارجون الى العالم والله سوف يعطينا خيرات العالم فقط اذا كنا متكلمين عليه هو وحده وطالبيين ملكوته اولاً.